

شرح رياض الصالحين ٥٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الاقتصاد في الطاعة وعن -

[00:00:00](#)

رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم. فلما اخبروا كأنهم تقالوها. وقالوا اين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر - [00:00:20](#)

له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا. وقال الآخر وانا اصوم الدهر ولا افطر. وقال الآخر وانا تزني النساء فلا اتزوج ابدا. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتُم - [00:00:40](#)

كذا وكذا اما والله اني لخشاكم لله واتقاكم له. لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء. فمن رغب السنة فليس مني. متفق عليه. هذا حديث عظيم في الوسطية في دين الاسلام في عبادة الله جل وعلا. يقول انس رضي الله عنه جاء ثلاثة رهط - [00:01:03](#)

والرهط هم من الثلاثة الى عشرة. واذا قيل ثلاثة رهط يعني ثلاثة رجال. الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم. هؤلاء الصحابة ذهبوا الى - [00:01:34](#)

بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليسألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم لانهم يعلمون ان زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هن اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما في احواله السرية التي لا يطلع عليها عامة الناس في بيته - [00:01:57](#)

فارادوا ان ينظر في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كيف يعبد الله في بيته؟ وهذا يدلنا على ان زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عندهن من العلم ما لا يوجد عند الصحابة رضي الله عنهم - [00:02:19](#)

ولهذا ذكر بعض العلماء ان ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها روت ربع احاديث الاحكام فانظر في همة هذه البنت الصغيرة التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع سنين - [00:02:37](#)

هكذا وهي بنت شابة تقبل على تعلم القرآن والسنة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله حكمة ان الله كان لطيفا خبيرا. فكم روى لنا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم من الاحكام الشرعية - [00:02:58](#)

مما لا يطلع عليه احد من الصحابة تنظر مثلا في صفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم. روى هذا الحديث ميمونة. ورواه عائشة وهكذا في شؤونه الخاصة فهكذا هؤلاء الصحابة من حرصهم على الخير ارادوا ان يقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في احواله الخاصة - [00:03:18](#)

في بيته وهو يعبد ربه فسألوا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم في رواية في السر فلما اخبروا كأنهم تقالوها. فلما اخبروا عن عبادة - [00:03:43](#)

النبي صلى الله عليه وسلم يعني النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل يطيل القيام لكن كان ينام. كان يصوم حتى يقال لا يفطر كما قالت عائشة ويفطر حتى يقال لا يصوم - [00:04:01](#)

يعني ينظر في الايام التي يكون فيها اه بامكانه ان يصوم يصوم ويسرد الصيام. واحيانا يكون مشغولا او يخرج الجهاد فيفطر يتقوى على عبادة الله. وهكذا ينوع في العبادات. ويتزوج النساء - [00:04:16](#)

لما اخبروا بها كأنهم تقالوها يعني رأوها قليلة وقالوا هكذا التمسوا العذر للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا اين نحن من النبي صلى الله

عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - [00:04:35](#)

يعني الله تعالى اعلم رسوله صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. اما نحن فنحن على خطر. نحن ولا ندري هل غفر لنا ام لا - [00:04:53](#)

فاذا علينا ان نجتهد في العبادة اكثر مما يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم له حالته الخاصة. غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فاذا ما زاد في العبادة فهو معذور لاجل - [00:05:07](#)

لهذا اما نحن فلا ندري فعلينا ان نجتهد اجتهادا شديدا. هكذا ظنوا هؤلاء الصحابة الثلاثة رضي الله عنهم. فماذا قرروا؟ قال احدهم ام لا انا اصلي الليل ابدأ يصلي ولا ينام ابدا وهكذا كل ليلة - [00:05:24](#)

وقال الآخر وانا اصوم الدهر ولا افطر هذا انه يصوم كل الايام حتى يوم العيد وهذا لا يجوز. وان كان بعض العلماء بل هم جمهور العلماء ذكروا ان الانسان اذا وجد - [00:05:46](#)

قوة وصام الدهر بمعنى انه افطر الايام التي لا يجوز صيامها وهما يوم عيد الفطر وعيد الاضحى وايام التشريق. وصام باقي الايام وكان جلدا قويا لا يظفره الصيام. وقال انا الان القى ربي ما بقي لي من عمري الا سنوات معدودة. وانا - [00:06:06](#)

اسرد الصيام. فهذا جائز اذا كان لا يظفره لان هذا الحكم معلق بالظفر. فاذا كان قويا شديد البنية ولا يظفره فهذا جائز وقد فعل هذا جمع من الصحابة مثل عمر وابن عمر وعائشة رضي الله عنها وكثير من الصحابة في اخر اعمارهم - [00:06:33](#)

سرد الصيام ايها للقاء الله تعالى. قال وانا اصوم الدهر ولا افطر ولذلك حديث عبد الله بن عمرو عندما وصل به النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يصوم يوما ويفطر يوما - [00:06:56](#)

طبعاً هذا من احسن الصيام بل هو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. احسن الصيام صيام داوود لكن هذا بالنظر الى قدرته هو وقوته. واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان آييسر عليه الامر. آي وكلما اخذ - [00:07:11](#)

المسلم الامر بالسهولة واليسر بدون ان يشق على نفسه فهو افضل لانه يعينه على الاستمرار في عبادة الله. اما ان يصوم كل يوم قد يشعر بشيء من الملل الثقيل وبذلك لا يؤدي المقصود من العبادة. قال وانا اصوم الدهر ولا افطر. وقال الآخر وانا اعتزل النساء فلا

اتزوج ابدا - [00:07:27](#)

طبعاً هم قالوا هذا الكلام بحسن نية لكن الخطأ لابد ان يصحح فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا. ونستفيد من هذا ان الانسان قبل ان ينكر المنكر لابد - [00:07:53](#)

ان يتأكد من ان هذا الانسان فعل المنكر. ممكن آي يكون هذا شائعة عن فلان انه يفعل بريء من هذا النبي صلى الله عليه وسلم اولا تأكد من قولهم انتم الذين قلتم كذا وكذا - [00:08:16](#)

ثم في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه وقال ما بال اقوام؟ قالوا كذا وكذا يعني يريد نفع الناس لكن ما عين هؤلاء الصحابة لان التعيين ليس فيه فائدة وهكذا الاصل لك اذا - [00:08:36](#)

اه اه رأيت فلانا يخطئ وارادت ان اه تنفع الناس وتحذرهم مما وقع فيه من خطأ. الاصل ان لا تذكر شخصه تقول فلان فعل كذا وفلان فعل كذا لماذا ما دام ان فلان - [00:08:56](#)

آي سيرجع او ما كان معاندا مصرا وهو ايضا آي لا يدعو الى هذا الخطأ وينشره بين الناس وانما وقع فيه زلت قدمه او اشتبهت عليه الامور فهنا تحذر الناس من الخطأ وتقول ما بال فلان - [00:09:14](#)

فعل كذا او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام قالوا كذا وكذا وهذا كثيرا ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم. بخلاف الشخص اذا كان داعية للبدع او ينشر الفجور ونصحه وما تذكر وشره منتشر بين الناس فهذا - [00:09:34](#)

احذر منه ولا كرامة. حتى يحذر الناس شر هذا الانسان. قال انتم الذين قلتم كذا وكذا. قال اما فوالله اني لاشاكم لله واتقاكم له. تأمل في بديع جواب النبي صلى الله عليه وسلم - [00:09:54](#)

اول ما بدأ بدأ بمقصود العبادة. وروح العبادة. يريد ان ينبههم على ان المقصود ليس الاكثار من العبادة وتطويل العبادة لا اول والماء

تنظر في العبادة تنظر في مقصودها هل انت تحقق المقصود من العبادة؟ عندما تؤدي هذه النوافل - [00:10:14](#)

الفريضة لابد ان تؤديها. ما تقول والله الان انا قلبي لا يحضرني. ما اجد خشوعا لن احظر الصلاة في المسجد اليوم. لا تحظر وتؤدي هذه الصلاة لانها واجبة عليك. لكن النوافل المسلم اول ما يراقب - [00:10:44](#)

راقب قلبه. ولذلك سئل آا الامام احمد رحمه الله تعالى. آا سأله سائل يقول انا اقوم الليل لكن ماذا افعل؟ هل اصلي او اقرأ القرآن او اذكر الله او ادعو الله؟ ماذا افعل؟ هل اطيل - [00:11:04](#)

وجود ان اطيل القيام ام كذا ام كذا؟ فقال انظر ما هو اصلح لقلبك فافعله. هذا اول ما ينظر اليه الانسان نعم آا هناك عبادات فاضلة افضل من غيرها فيحاول المسلم ان يمرن نفسه عليها - [00:11:24](#)

شيئا فشيئا الى ان يصل الى هذا المستوى. لكن اول ما يراقب يراقب قلبه. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم نبه على مقصود العبادة اولا قال اما والله اني لاختاكم لله واتقاكم له. وهذا هو المقصود من العبادة. يا ايها - [00:11:44](#)

ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لماذا؟ لعلكم تتقون. وتقوى الله خشيته مراقبته في السر والعلانية. وهكذا سائر العبادات. في الصيام الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا - [00:12:04](#)

كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. وقال الله تعالى وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي تحشرون وعندما تقرأ آيات الحج تجد ان الله تعالى كرر فيها ذكر التقوى وتزودوا فان خير الزاد التقوى. واتقوني يا اولي الباب - [00:12:24](#)

وهكذا فروح العبادة حصول التقوى في القلب. مراقبة الله تعالى وخشيته جل وعلا. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاختاكم لله واتقاكم له. فهو اعلم الخلق بالله. واخشاهم لله واتقاهم لله. فعندما يعبد الله - [00:12:44](#)

يعبدوا بقلب خاشع يخشى الله ويتقيه. فهذا هو المقصود من هذه العبادة اما ان يشق الانسان على نفسه يصلي الليل كله وهو متململ ومتناقل فقط في ظنه انه انا اصلي حتى يغفر لي. النبي صلى الله عليه وسلم غفر له. لكن انا ما غفر لي ان اصلي واثقل على نفسي -

[00:13:09](#)

واشد على نفسي حتى يغفر لي. ويكون كارها في قلبه لهذه العبادة. ويقول متى يأتي الفجر متى انتهي من الصلاة؟ اذا ما الفائدة من هذه الصلاة؟ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولا - [00:13:38](#)

يناله التقوى منكم. فاذا النبي صلى الله عليه وسلم هنا نبههم على المقصود. اما والله اني لاختاكم لله واتقاكم له. والله تصلي ركعتين بخشوع وطمأنينة هذا خير من ان تصلي عشرين - [00:13:58](#)

ركعة وانت متناقل. فكل خبير بنفسه. نعم. لا يعني هذا انك اه يعني تترك العبادة والاجتهاد فيها والاكثار منها لكن خذ نفسك بالتدرج وهكذا اذا وجدت في بعض الاوقات انك آا انشرح صدرك للعبادة واشتقت لها - [00:14:18](#)

اعطي نفسك حظا من العبادة واطل فيها. واذا وجدت احيانا شيئا من الفتور فهذا طبيعي في النفس البشرية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل عمل شرة يعني حماسة - [00:14:45](#)

ونشاط قال ولكل شرة فترة يعني يعقب هذه الحماسة الفتور فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى على الاقل وقت الفتور لا تخرج عن الصراط المستقيم لا تخرج الى الفجور والمعاصي وتنكص على عقبيك. على الاقل تلازم طريق السنة - [00:15:02](#)

على الاقل تحافظ على الواجبات وتؤدي ولو الشيء القليل من المستحبات. اذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاختاكم لله واتقاكم له وهذه الخشية وهذه التقوى تكون بحسب علم العبد بربه جل وعلا. كلما ازددت علما اثر هذا في عبادتك. كما -

[00:15:25](#)

وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلم له بركة عظيمة على العبادة ولهذا تجد العالم يتمتع بعبادة الله ويخشع في صلاته لانه يعرف ربه اكثر من غيره. لانه - [00:15:50](#)

قريب من الله لانه اطلع على اه حكم الله تعالى ورحماته ولطفه في شريعته في كتابه في سنة رسوله عنده من العلم والمعرفة بالله ما لا يوجد في قلوب كثير من الناس - [00:16:14](#)

فيكون في قلبه تعظيم لله وشوق للقائه. واذا قرأ القرآن يعرف معاني القرآن بل يعرف اه ليست فقط المعاني الظاهرة بل ربما يطلع على لطائف الايات واسرارها ومناسباتها فيعيش العالم - [00:16:32](#)

اخر مع كلام الله تعالى فيطيل القيام يصلي وهو لا يشعر فهذه من بركة العلم قال اما والله اني لاشاكم لله واتقاكم له. ولذلك جاء في بعض الاحاديث اما اني اعلمكم بالله واشدكم - [00:16:56](#)

لو خشي قال ولكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء ففعل المباحات لا يعارض تحقيق الخشية وتحقيق رح العباداة بل المسلم يستعين بالمباحات على الطاعات. فتتقلب المباحات الى طاعات ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال ولكني اصوم وافطر - [00:17:15](#)

فافطر حتى اتقوى على الصيام ومن افطر بهذه النية كتب له الاجر هو في عبادة مستمرة في كل احواله. قال واصلي وارقد عندما يرقد وينام يتقوى على عبادة الله. ينام اول الليل ثم يقوم اخره بقوة ونشاط. هذا احسن ممن لا ينام ثم - [00:17:47](#)

يصل الى نصف الليل الى اخر الليل وهو منهك متعب. ما يدري ما يقرأ وما يقول لكن هكذا يصبر نفسه. لا نعم هناك بعض مواسم ممكن ان تنام في النهار وتقوم الليالي كاملة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل في آا العشر الاواخر من رمضان. اما - [00:18:14](#)

في عامة اه الليالي في السنة فتتقوى نومتك على قومتك اصلي وارقد فهذا اخشع لقلبك وانشط لروحك وانت تعبد الله. قال واصلي وارقد واتزوج النساء وتزوجوا النساء والله تعالى احل لنبيه ان يزيد على الرابع - [00:18:40](#)

فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج النساء وهذا الزواج يعينه على عبادة الله لانه يكسر الشهوة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الزواج قال فانه اغض للبصر واحصن للفرج. قال بعض السلف لا يتم نسك الناسك حتى - [00:19:07](#)

فيتزوج. يعني عبادة المتعبد ما تتم ما تكمل الا اذا تزوج. لان الزواج يسد عليه باب الافكار والخواطر السيئة والشهوات التي قد تهجم على القلوب بدون شعور فهذا يجعل مطمئنا في عبادة الله. لان هذه فطرة بشرية وغريزة انسانية ما يستطيع الانسان ان يكبتها يقول انا ما اتزوج مطلقا - [00:19:29](#)

فهو يخادع نفسه قال واتزوج النساء اذن المسلم يستعين بالمباحات على طاعة الله. هذا في اعلى الدرجات. فتكون عباداته عبادات يعني يؤدي العبادة بخشوع وحقا هي عبادة لله فيها تقوى الله وعاداته - [00:19:56](#)

لانه يستعين بها على طاعة الله. هذا في اعلى المراتب ومن الناس من عبادته من عباداته عبادات. يعني نعم يصلي بخشوع لكن عاداته عادات يعني يغفل في العادات ان يستعين بها على الطاعة. وان ينوي بها ان يتقوى على طاعة الله - [00:20:20](#)

يتلذذ بالطعام وينام ويخالط الناس ويتزوج ويتمتع لكن بدون ان يستعين بها على طاعة الله. وما يكون في قلبه هذي النية فهذا في درجة انزل من الاولى ثم الدرجة السفلى من الناس من عباداته عادات وعاداته عادات. بل عبادات - [00:20:46](#)

عادات للاسف اصبحت عبادته كالعادة. يعني يصلي ولا يشعر بخشوع ولا يحقق تقوى الله. اصبحت الصلاة مجرد عادة يصلي يدخل الصلاة ويخرج منها كما دخل. ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر تجد بعض الصلاة يعصي الله تعالى. يدخل عليه رمضان - [00:21:14](#)

بعد رمضان وهو لا يغير من اخلاقه ولا من اعماله لماذا؟ لانه يؤدي العبادة على سبيل العادة. الناس يصومون نصوص معهم يصلون نصلي معهم نعم هذا لا يحرم من الخير عنده شيء من الخير لكن فاته خراع كبير. فحاول ان تحضر قلبك في العبادة وتعرف - [00:21:36](#)

العبادة وان العبادة قرب من الله. ومناجاة لله وخشية لله وتقوى لله اصدق مع الله في العبادة. فتكون عبادات عادات وعادات عادات لانه من باب اولي انه اذا ما كان في العبادة يخشع في الباب اولي - [00:22:00](#)

العدسة تكون عادة بالنسبة له. بدون ان يستعين بها على طاعة الله. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مرهبا قال فمن رغب عن سنتي فليس مني فمن رغب عن سنتي رغب عنها تركها ولا يريد بها يعني عن طريقة - [00:22:18](#)

في العبادة فليس مني طبعاً هذا على سبيل الترهيب. عندما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فليس مني ليس معنى هذا انه خارج عن الاسلام. وانه كفر وكم بعض السلف لا يحب ان يفسر هذه الاحاديث التي فيها فليس مني من غشنا فليس منا وكما في هذا الحديث - [00:22:41](#)

حتى يبقي على الحديث رهبته لان المقصود من هذا الحديث الترهيب. فما يفسره؟ لكن من باب التوضيح. معنى فليس مني ليس على طريقتي ليس على سنة يعني السنة هي الطريقة. يعني خالف طريقة النبي صلى الله عليه وسلم. فاذا - [00:23:03](#) اه قال فمن رغب عن سنتي فليس مني. فالسنة هي الطريقة التي تصل بها الى الله. لذلك ما يكفي ان تكون نيتك حسنة عندك اجتهاد في العبادة لكن مع البدع مع التنطع مع - [00:23:26](#)

تشدد في الدين لابد ان تجمع بين الاخلاص واعمال القلوب والخشية مع اتباع السنة. تصلي كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم تذكر الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر ربه وتقوم الليل كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليل. خير الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم. لماذا - [00:23:50](#)

تبحث عن هدي اخر وعن طريقة اخرى كما يفعل الان بعض المسلمين للاسف يقول انا طريقتي كذا طريقتي نقشبندية طريقتي طريقتي كذا لماذا؟ اما ترضى بالطريقة المحمدية السنة النبوية طريقة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:24:12](#) اجعل امامك هو النبي صلى الله عليه وسلم واتبع سنته وكل العلماء والعباد في النهاية انما يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتعبد كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة ويحرص على امتثال السنة هذا يزيده خشوعاً - [00:24:32](#) يعني الان مثلاً اذا نظرت في ايسر الحركات من ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة عندما ترفع هكذا هذا الرفع عندما ترفع يديك عند تكبيرة الاحرام ثم عند الركوع عند القيام من الركوع هذا فيه استسلام لله. انظر كيف يتجدد معنى الاستسلام - [00:24:55](#)

في مواطن كثيرة في صلاتك. بخلاف الذي يترك الرفع فقط الله اكبر من اول مرة ثم لا يرفع يديه. فاته هذا المعنى من معاني العبودية وهو الاستسلام لله تعالى. عندما تضع اليمنى على اليسرى سئل بعض السلف فقال ذل بين يدي عزيز - [00:25:18](#) فالذي يصلي بدون ان يضع اليمنى على اليسرى فاته هذا المعنى في التذلل لله. صحيح ان هذه سنة لكن هذا هو الافضل وهذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم. كما ثبت هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة. وهكذا سائر الحركات وهكذا الطريقة العامة - [00:25:39](#)

طريقة النبي صلى الله عليه وسلم هي طريقة الاعتدال. لا افراط ولا تفريط. فمن يلزم طريقة النبي صلى الله عليه وسلم سنته يصل الى اعلى رواتب العبودية فنسأل الله تعالى ان يمسكنا بالاسلام بالسنة وان يميّتنا على - [00:25:59](#) الاسلام والسنة ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لحسن عبادته. اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

[00:26:19](#)

- [00:26:39](#)